حياة أعظم الرسل

تعذيبُ أصحابِ الرسُول

تعذيبُ أصحابِ الرسُول

لَـم يَكتَـفِ أعـداءُ الْإِسلامِ بإِيـذاءِ الرَّسولِ ، بَل أَخَذُوا يُعَذِّبُونَ المُسلِمِينَ الَّذِينَ أَسلَمُوا بِاختِيَارِهِم . فَلَم يَكُنْ مَعَ مُحمدٍ سَيفٌ يَقطَعُ بِهِ رِقَابَهُـم إِذَا لَـم يُسلِمـوا . وَقَـد عُـذِّبَ الْفُقَـرَاءُ مِـنَ الْمُسلِمِـينَ بِكُـلِّ أَنـواعِ التَّعـذِيبِ ، لِيَترُكُوا الدِّينَ الْحَقَّ ، وَلـكِنَّهُـم رَضُوا بِالتَّعذِيبِ ؛ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِم بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، حَتَّى مَاتَ بَعضُهُم مِن شِدَّةِ التَّعذِيبِ .

مَاتُوا شُهَدَاءَ وَهُم يَقُولونَ : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ مُحمدٌ رَسُولُ اللهِ .

تَعذيبُ أَبِى بَكرٍ وَطَلحَةَ :

لَقَد أَسلَمَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ ، وَأَقْنَعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ بِعَظَمَةِ الإِسلاَمِ وَمَبَادِئِهِ فَأَسْلَمَ ، وَأَخَذَهُ إِلَى الْمُصْطَفَى ، فَأَعلَنَ إِسلاَمَهُ عَلَى يَدَيِ الرَّسُولِ ، وَشَهِدَ أَن لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحمدًا رَسولُ اللهِ . وَقد عَلِمَ الكُفَّارُ بِذلِكَ فَاغْتَاظُوا غَيْظاً شَدِيداً.وَاعتَدَى أَحَدُهُمْ عَلَى أَبِى بَكْرٍ وَطَلْحَةَ ، وَشَدَّهُما فِى حَبْلٍ

وَاحِدٍ . فَجَاءَتْ أُسْرَةُ أَبِى بَكْرٍ وَخَلَّصَتْهُ مَعَ طَلْحَةَ مِن أَيْدِى الظَّالِمِينَ الْمُعتَدِينَ .

وَلَمَّا اشْتَدَّ إِيذَاءُ الْكُفَّارِ لِأَبِى بَكْرٍ عَزَمَ عَلَى أَن يَتْرُكَ مَكَّةَ ، وَيُهَاجِرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَخَرَجَ مُهَاجِرًا ، فَقَابَلَهُ ابنُ الدُّغُنَّةِ ، وَهُوَ رَئِيسُ قَبِيلَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَسَأَلَهُ : إِلَى أَينَ يَا أَبَا بَكرٍ ؟ فَقَال أَبُو بَكرٍ : لَقَد أَخْرَجَنِى قَومِى ، فَأُرِيدُ أَن أَكُونَ سَائِحاً فِى الأَرضِ ، وَأَعبُدَ اللهَ رَبِّى . فَقَالَ ابنُ الدُّغُنَّةِ : مِثْلُكَ يَا أَبَا بَكرٍ لاَ يَخرُجُ مِن مَكَّةَ ، فَارْجِعْ وَلاَ تُهَاجِرْ ، وَاعبُدْ رَبَّكَ

بِبَلَدِكَ . فَرَجَعَ أَبُو بَكرٍ ، وَطَافَ ابـنُ
الدُّغُنَّةِ عَلَى أَشرَافِ قُرَيشٍ ، فَقَالَ لَهُم :
إِنَّ مِثْلَ أَبِى بَكرٍ لاَ يَخرُجُ مِن بَلَـدِهِ .
أَتُخرِجُـونَ مَـن يُساعِـدُ الضَّعِيـفَ
وَالْمِسكِينَ ، وَيَصِلُ القَـرِيبَ وَالْبَعِيـدَ
بِإِحسَانِهِ ، وَيُعِينُ المُحتَاجَ ، وَيَعطِـفُ
عَلَى الْيَتِيمِ ، وَيُكرِمُ الضَّيفَ ، وَيَقِفُ
بِجَانِبِ الْمَظلومِ لِيُدافِعَ عَنهُ ؟

فَأَقَرَّتْ قُرَيشٌ حِمَايَةَ ابنِ الدُّغُنَّةِ لِأَبِى
بَكرٍ ، وَقَالُوا لَهُ : يُمكِنُكَ أَن تَأْمُرَ أَبَا بَكرٍ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ فِى دَارِهِ . وَلْيُصَلِّ فِيهَا مَا أَرَادَ ، وَلْيَقْرَأْ مَا أَحَبَّ . وَلاَ يُؤْذِينَا بِعِبَادَتِهِ وَصَلاَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ هُنَا . وَلاَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَهوَ يَقرَأُ ؛ فَإِنَّنا نَخَافُ أَن يُؤَثِّرَ صَوْتُهُ الْعَذْبُ فِى نِسَائِنَا وَأَبنَائِنَا ، فَيُسْلِمُوا . فَأَخْبَرَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ أَبَا بَكرٍ بِمَا قَالُوا . فَمَكَثَ أَبُو بَكرٍ يَعبُدُ رَبَّهُ فِى دَارِهِ ، وَلاَ يَرفَعُ صَوْتَهُ وَهُوَ يُصَلِّى ، وَلَا يَقرَأُ الْقُرآنَ إِلاَّ فِى دَارِهِ . ثُمَّ رَأَى أن يَبْنِى مَسجِدًا فِى فِنَاءِ دَارِهِ ، فَبَنَاهُ ، وَكَانَ يُصَلِّى فِيهِ ، وَيَقرَأُ الْقُرآنَ ، فَيَجتَمِعُ عَلَيهِ

نِسَاءُ الكُفَّارِ وَأَبناؤُهُم ، وَهُم يُعجَبُونَ بِهِ ، وَيَستَمِعُونَ إِلَيهِ . وَكانَ أَبُو بَكرٍ رَقِيقَ الْإِحسَاسِ ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ ، لاَ يَملِكُ عَينَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرآنَ فَيَبْكِى مُتَأَثِّراً وَهُوَ يَقرَأُ . فَقَلِقَ أَشرَافُ قُرَيشٍ وَخَافُوا عَلَى نِسائِهِم وَأَبْنَائِهِم أَن يَتَأَثَّرُوا بِمَا يَستَمِعُونَ مِن أَبِى بَكرٍ وَهُوَ يَقرَأُ وَيَبْكِى . فَأَرسَلُوا إِلَى ابْنِ الدُّغُنَّةِ ، فَجَاءَ إِلَيهِم ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا كُنَّا قَد حَمَيْنَا أَبَا بَكرٍ حِينَمَا تَعَهَّدْتَ بِحِمَايَتِهِ ، عَلَى شَرْطِ أَن يَعبُدَ رَبَّهُ فِى دَارِهِ ، وَقَد خَالَفَ الشُّرُوطَ ، وَبَنَى

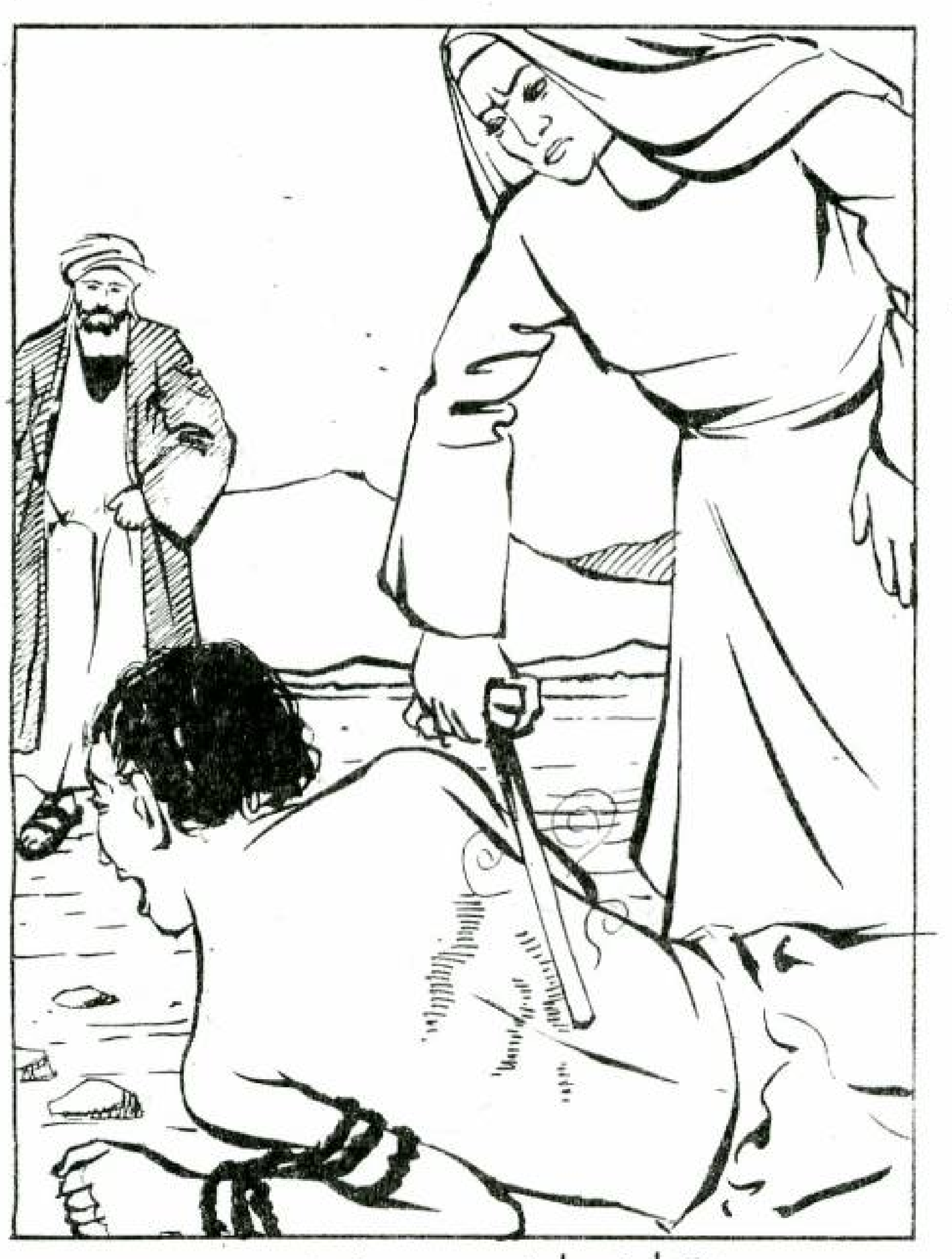
مَسجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَصَار يُصَلِّى وَيَقرَأُ فِيهِ بِصَوْتٍ عَالٍ . وِإِنَّنَا قَد خِفنَا أَن يُؤَثِّرَ فِى نِسَائِنَا وَأَبنَائِنَا فَيُسلِمُوا . فَإن أَحَبَّ أَن يَكتَفِىَ بِأَن يَعبُدَ رَبَّهُ بِفِنَاءِ دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِن امتَنَعَ وَرَفَضَ ذٰلِكَ ، وَصَمَّمَ عَلَيـهِ ، فَاطلُبْ مِنهُ أَن يَرُدَّ إِلَيكَ الْعَهدَ الَّـذِى تَعَهَّدْتَ لَهُ بِهِ . فَإِنَّنَا نَكرَهُ أَن نُخلِـفَ الْوَعدَ الَّذِى وَعَدْنَاكَ بِهِ . فَذَهَبَ ابـنُ الدُّغُنَّةِ إِلَى أَبِى بَكرٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَعلَمُ مَا اتَّفَقْنَا عَلَيهِ ، فَإِمَّا أَن تَكتَفِىَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِى فِنَاءِ دَارِكَ ، وَإِمَّا أَن تُرجِعَ

إِلَى الْعَهْدَ الَّذِى تَعَهَّدتُ فِيهِ بِحِمَايَتِكَ ؛ فَإِنِّى لاَ أُحِبُّ أَن تَسمَعَ الْعَرَبُ أَنِّى لَم أَفِ بِوَعْدِى مَعَ أَحَدٍ .

فَقَالَ أَبو بَكرٍ : إِنِّى أَرُدُّ إِلَيكَ الْعَهْدَ الَّذِى عَاهَدْتَنِى عَلَيهِ ، وأَرْضَى بِحِمَايَةِ اللهِ لِى . وَكَانَ ذٰلِكَ سَبَبًا لِإِيذَاءِ أَبِى بَكرٍ أَذًى شَدِيدًا . وَلٰكِنَّ إِيمَانَهُ بِاللهِ جَعَلَهُ يَستَسهِلُ كُلَّ إِيذَاءٍ . وَلَم يَسلَمْ أَحَدٌ مِن الْأَذَى فِى بَدْءِ الإِسلاَمِ . وَلٰكِنَّ الْإِيمَانَ الْقَوِىَّ بِاللهِ جَعَلَ الإِيذَاءَ سَهلاً عَلَى نُفُوسِهِمْ .

تَعذِيبُ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ :

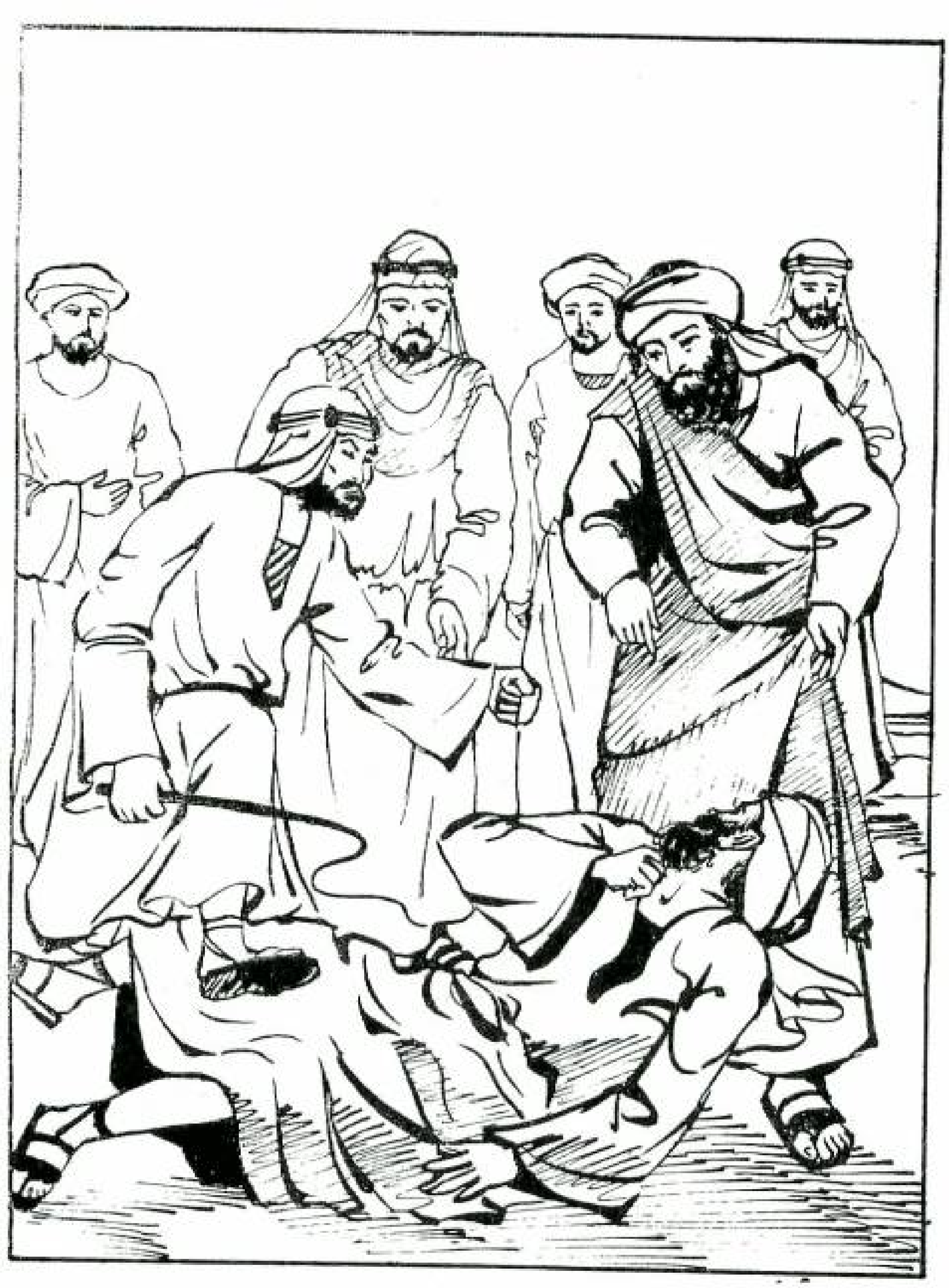
كَانَ خَبَّابٌ حَدَّادًا ، وَكَانَ أَسِيرًا قَبلَ الإِسلاَمِ ؛ فَاشتَرَتْهُ أُمُّ أَنمَارٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّهُ قَبلَ النُّبُوَّةِ ، فَلَمَّا اختَارَهُ اللّٰهُ لِيَكُونَ نَبِيًّا أَسلَمَ خَبَّابٌ ، فَكَانَتْ سَيِّدَتُهُ تُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ ، فَتَأْتِي بِالْحَدِيدَةِ الْحَمْراءِ مِنَ النَّارِ ، فَتَجعَلُهَا عَلَى ظَهرِهِ ؛ لِيَتْرُكَ الْإِسلاَمَ ، فَلاَ يَزِيدُهُ ذٰلِكَ التَّعذِيبُ إِلاَّ ثَبَاتاً عَلَى الإِسلاَمِ وَمَبادِئِهِ .



السَّيِّدَةُ الكافِرَةُ تَكوِى المسلِمَ عَلَى ظَهرِهِ .

ضَرْبُ أَبِى ذَرٍّ الغِفَارِىِّ :

كَانَ أَبُو ذَرٍّ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسلامِ ، وَكَانَ حَدِيثُهُ حُلواً . وَقَد سَمِعَ عَن رَسُولِ اللهِ الكَثِيرَ ، فَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَتَى الْمَسجِدَ ، وَكَانَتْ قُرَيشٌ تَكرَهُ كُلَّ مَن يَتَكَلَّمُ مَعَ الرَّسُولِ أَو يَتَّصِلُ بِهِ . وَمَكَثَ ثَلاَثَ لَيَالٍ ضَيْفًا عِندَ عَلِىِّ بنِ أَبِى طَالِبٍ ، وَاقتَنَعَ بِمبَادِئِ الإِسلامِ ، وَقَابَلَ الرَّسُولَ سِرًّا ، وَأَسلَمَ فِى الْحَالِ مِن غَيرِ تَرَدُّدٍ . فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ : اِرجِعْ إِلَى قَومِكَ ، فَأَخبِرْهُم حَتَّى يَأتِيَكَ أمرِى .



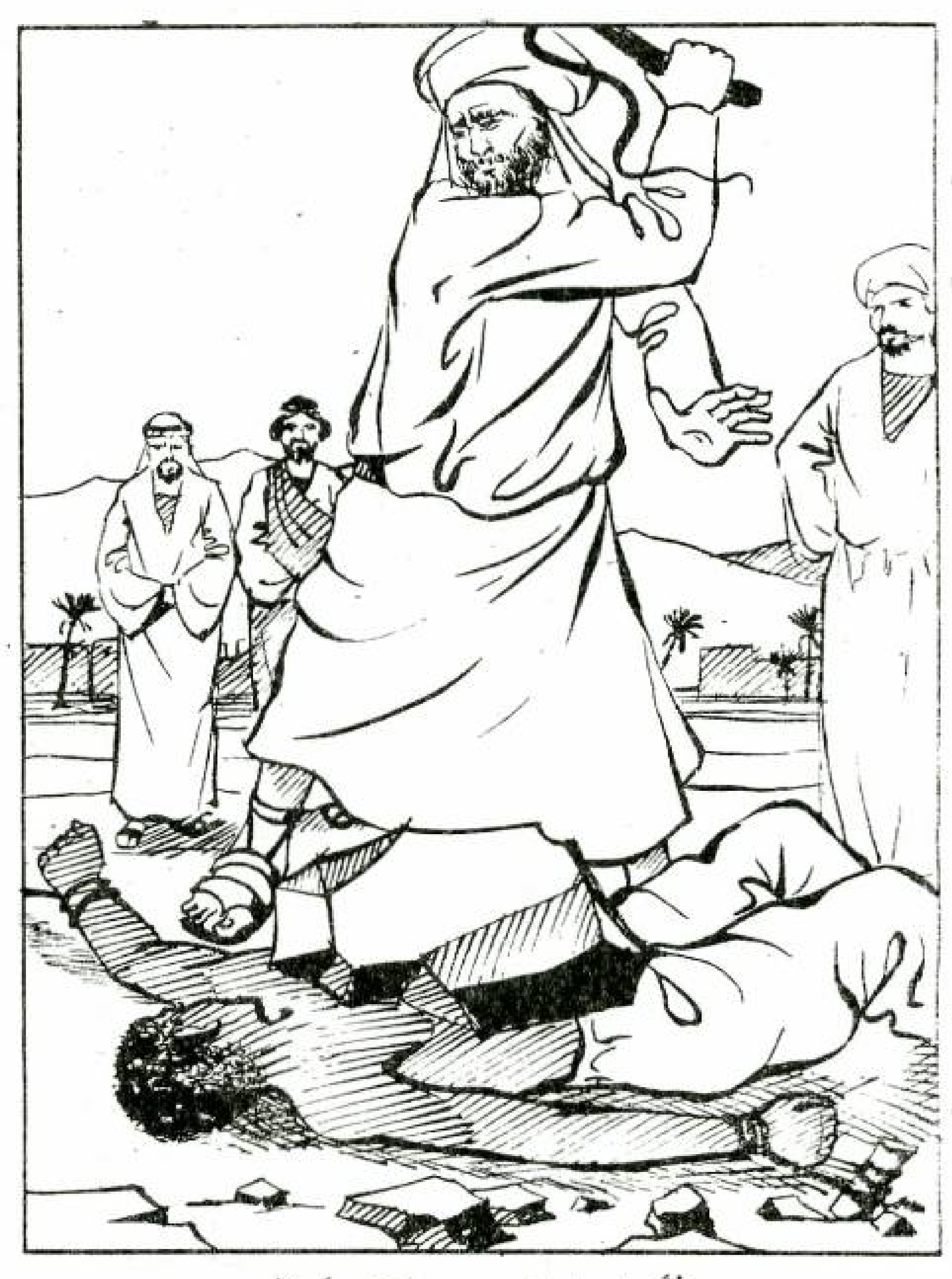
الكُفَّارُ يُعذبُونَهُ لِقَولِهِ : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللّهُ

قَالَ : أُقسِمُ بِمَنْ حَيَاتِى فِى قُدرَتِهِ لَأَصرُخَنَّ بِها بَيْنَ ظَهْرَانَيهِم (عَلَناً أَمَامَهُم) .

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسجِدَ ، فَنادَى بَأَعلى صَوْتِهِ : أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ ، وَأَنَّ مُحمداً رَسُولُ اللهِ . فَقَامَ الْقَومُ فَضَرَبُوهُ ، حَتَّى أَلْقَوْهُ عَلَى الْأَرضِ . وَأَتَى الْعَبَّاسُ عَمُّ النَّبِىِّ ، فَأَنقَذَهُ (خَلَّصَهُ) مِن بَينِ أَيدِيهِم . وَقَالَ : أَوَ لَسْتُمْ تَعلَمُونَ أَنَّهُ مِن قَبيلَةِ غِفارٍ ؟ وَأَنَّ تِجارَتَكُمْ إلَى الشَّامِ تَمُرُّ عَلَى قَبِيلَتِهِ .

تَعذِيبُ بِلالٍ :

كَانَ بِلاَلٌ حَبَشِيًّا صَادِقَ الإِسلاَمِ ، فَعَذَّبَهُ سَيِّدُهُ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ عَذَابًا شَدِيداً . واعْتَادَ أَن يُخرِجَهُ وَقتَ اشتِدَادِ الْحَرَارَةِ ظُهرًا ، وَيَرمِيَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فوقَ رَمـلِ الصَّحْرَاءِ ، ثُمَّ يَأْمُرَ بوضْعِ صَخْرَةٍ ثَقِيلَةٍ فَوقَ صَدْرِهِ ، وَضَرْبِهِ بِالسَّوْطِ ، ثُمَّ يَقُولَ لَهُ : سَتَستَمِرُّ هٰكَذَا حَتَّى تَمُـوتَ ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحمـدٍ ، وَتَتـرُكَ الْإِسلاَمَ ، وَتَعبُدَ الْأَصْنَامَ . وَلٰكِنَّ بِلالاً صَبَرَ صَبراً جَمِيلاً ، وَتَحَمَّلَ الْآلاَمَ وَالتَّعـذِيبَ ،



الكُفَّار يُعذبُونَهُ لِقولِهِ : لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ .

وَلَمْ يَتْرُكْ دِينَهُ الَّذِى آمَنَ بِهِ ، وَاستَمَرَّ يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ . فَاشْتَدَّ غَضَبُ سَيِّدِهِ عَلَيهِ ، فَأَمَرَ بِرَبْطِهِ بِالْحِبَالِ ، وَجَرِّهِ فِى شَوَارِعِ مَكَّةَ ؛ لِيَبْصُقَ عَلَيهِ النَّاسُ ، وَيَرمُوهُ بِالْحِجَارَةِ . وَقَد كُرِّرَتْ هٰذِهِ الْأَعمَالُ الوَحشِيَّةُ مَعَهُ ، حَتَّى عَلِمَ أَبُو بَكرٍ بِأَمرِ تَعذِيبِهِ ، فَأَنْقَذَهُ بِأَن طَلَبَهُ مِن سَيِّدِهِ أُمَيَّةَ ، عَلَى أَنْ يُعطِيَهُ غُلاَمًا آخَرَ مِن غِلْمَانِهِ الْمُشرِكِينَ ، ثُمَّ تَسَلَّمَهُ أَبُو بَكرٍ ، وَجَعَلَهُ حُرًّا .